ابو/ محمد عبد الشكور
١٦/ ذو الحجة/ ١٤٣٢هـ
٢٠١١/١١/١٢م

٢٣/ رجب/ ١٤٣١ هـ
٥/ ٧/ ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

(تأبين)

الحمد لله تعالى عما يشركون، وتنازى عما ينظرون وتسامى عما يظنون، "إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون"، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون"، الأمر أمره والحكم حكمه والعلم علمه في حكمه رحمة وفي علمه حكمة وفي أمره عبرة لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه سبحانه تفرّد بالبقاء فجعل الموت نهاية الأحياء فقال جل شأنه "كل نفس ذائقة الموت" وقال: "وما كان لنفس ..."، وقال: "وما تدري نفس ..." وأشهد أن لا إله إلا الله يبتلي عباده بالمصائب ويبشر الصابرين منهم بالجنة والرضوان لتكون المصائب اختبارًا لمعادن الرجال ومدى صبرها على الشدائد والأهوال. الصابرون يؤجرون ويثيبون والساخطون يأثمون ويسقطون: "ولنبلونكم ..."،
والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، إمام الصابرين والمحتسبين بكى لمن وخشع قلبه في فراق ولده إبراهيم قال: "إن القلب ليحزن (ليخشع) وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون"
أما بعد؟
فعندما نودع فقيدًا التوديع الأبدي الأخير فالتوديع ليس مجرد مراسم وإجراءات عزاء ولكنه دروس وعظات وعبر. فالدروس أن هذه الدنيا ليست سوى دار ممر وما تمتع الإنسان فيها من ثراء أو جاه أو طول عمر أو تقلد مناصب. والعظات هي أن الموت هو الانفصال عن الحياة وهو نقطة اللاعودة فيه تحار عقولنا وتطيش أحلامنا وتقل سطوتنا وتعجز قدراتنا وتضطرب مفاهيمنا أن العبد غاية في صالح تجعل الحاوي عبرة كاملة حيث يصبح بعد زهرة الحياة رفاتًا هامدًا تحلل شعيرة الأبد الكبير بينما بعضه قد صغر.
وهذا التوديع أيضًا يذكرنا بآبائنا وأجدادنا وشهدائنا الذين سبقونا في لقاء الله كما يحثنا على إزالة الإحساس بغربة الموت حيث الناس منذ عهد آدم إلى اليوم ما زالوا يرون الموت غريبًا ذلك لأنهم لا يضعون في حساباتهم تراتبية وهم يمارسون حياتهم لأنهم يغريهم الحياة ولذائذها شدتهم إلى الحياة وأنستهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ولكنه "من أخذ شيئًا لابد أن يرده في العادة" "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين"
أيها الإخوة / أيها الحضور
وإذ نودع فقيدنا "أبا حسنة" رحمه الله فإننا نقف أمام حياة هذا الفقيد الغالي لنتذكر أن الناس صنفان: صنف زخرت حياتهم وآثروا بعض الأشياء أجساد أحياء وقد صنعتهم القبور من الزينة ملئوا الدنيا بجميل فعالهم ولذا فإنه لم تحصل لهم عثرة سبل المجد عليهم. هو المرء فاخر فالمجد لا زكره: فلم يلاحق ما هي الذكر
نعم فارقنا أبو ~~حسنة~~ (أبو العبد) ولكنه ترك فراغًا، فارقنا أبو حسنة لنتذكر بل لنستحضر مآثره وبصماته على ظهر هذه الأرض .. نتذكر حكمته وحنكته وسداد رأيه نتذكر مواقفه في أعقد مشاكل مجتمعه ومشيخته، نتذكر طول صبره، وهدوء باله .. نتذكر
~~مجتمعه~~ مختصًا

ذلك الصدر الواسع الذي يحتوي المشاكل ويذلل المصاعب، نتذكر بعد نظره
ومعالجة الأمور بتؤدة وأناة ~~[illegible]~~ ونفاذ بصيرة نتذكر رحلات
الإصلاح من نهاية إلى نهاية ~~[illegible]~~ وحل من بلد إلى بلد على مستوى الوطن وكذلك المحافل في شتى [illegible]
نتذكر هذا كله ونجد أنفسنا تخرج من فراقه. ولولا إيماننا بالقضاء والقدر
لا يتبين أن نجم عن سيرته ويروزا الكرام ~~[illegible]~~
بل لم تبين عدم الحياة عليه
ولا تنتظر صديقه بالإحساس برحيله ..
نذكرانى مع ذلك يا أبا الحسين ولكننا نقدر الله مؤمنون
وبحكمته راضون ولإرادته مذعنون.
أبا حسين: لقد أبكيتنا وأثكلت كل المحبين والمريدين لأنك
من النافعين والنافع لا يطول بقاؤه في هذه الحياة
عقاد مع دار كنت تسكنها: فليس في النافعين مقر؟
أبا العبد: ~~[illegible]~~ لما فارقتنا وأوحشتنا غيابك فإننا ندعو
الله أن يؤنسك برحمته ورضوانه وأن يسكنك فسيح جناته
أبا العبد: إن غياب الشيخ ليفرح الحساد والأعداء
فهل يستجيب هنا قدر الله تخلف عشيرة وأهلك وينسونا فراقك؟!
إننا نسأل الله أن يكون وريثك الأول من يترسمون خطاك لتكون بذلك
صدقة جارية في الممات وليملأوا الفراغ الذي خلفته ~~[illegible]~~ خدمة للأمة
وللمجتمع في حل المعضلات.
أبا العبد: لم أكن قد أدركت وصيتك ولكن شمعتك كانت سابقة
~~وهذا هو الذي ألهمني~~ لأعترف وأسأل الله الغني أن أقف أمام سيرتك
وحديثك..
ولترفع مستوى [illegible] ونحن
أبا العبد: إنك فقيد عائلة لا مستوى الأمة والوطن وعزاؤنا
الوحيد في ذلك أن كلًا منا ينتظر دوره في سفره إلى الخلود
مستقبلا وفاته ~~[illegible]~~ للخلود في هذا الوجود.
أبا الأسعد: لا أغالي عندما أقول: إن المكتبة تحزن والعين تدمع وإنا لفراقك لمحزونون!
إلى اللقاء يا أبا العبد في رحمة رب العالمين سائلينه عز وجل أن يتغمدك
برحمته وأن يسكنك فسيح جناته وأن يعوضنا فيك خيرًا
إنا لله وإنا إليه راجعون.